

قصص

النبياء

محمد

صلى الله عليه وسلم (30)

رواية لبني المصطفى

يَا عَلِيُّا اَنْدَبِطْا (يَسِّرْبِيلْتُهْ)
وَسَلَمْ اَنْجِيدْ الشَّافِي سَيِّدْ
شَفَاعْ اَنْجِيدْ حَمْدَنْ مَصْطَفَى

86





علم رسول الله ﷺ أنَّ (بَنِي الْمُصْطَلِقْ) يُعدُّون
الْعُدُّة لقتاله تحت قيادة قائدتهم (الحارث بن أبي
ضرار)، فخرج ﷺ مع جمعٍ من أصحابه فاصداً ديار
(بَنِي الْمُصْطَلِقْ) حتى وصلوا إلى ماءٍ لهم يسمى
(المرسيع)، فامر أصحابه أن يُسْكِرُوا حوله ..
وَنُصِّبُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خِيمَةً مِنْ جَلَدٍ ..

وكان معه في هذه الغزوة السيدة (عائشة)
والسيدة (أم سلمة) ..

وصف رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابه للقتال ، فلما علم
(الحارث بن ضرار) ذلك قال لقومه :
ـ أتانا محمد بما لا قبل لنا به ..

وأخذ يصف أصحابه ويحرضهم على قتال
المسلمين ..

وقيل أن يبدأ القتال بين الفريقيين أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
(عمر بن الخطاب) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن ينادي في (بني
المُصطلق) ، قائلاً :

ـ « قولوا : لا إله إلا الله ، تمنعوا بها أنفسكم
وأموالكم » ..

فنادى عمر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في (بني المصطلق) داعياً
إياهم للدخول في الإسلام ، كما أمره الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،

فرفضوا الدخول في الإسلام ، وأصرّوا على
قتال المسلمين ..

وبدأ القتال عندما رمى رجلٌ من (بني المصطلق)
المسلمين بسهم ، فأخذ المسلمون يرمونهم
بالنبل بعض الوقت ..

ثم أمرهم رسول الله ﷺ أن يحملوا على القوم ،
فهجم الصحابة رضي الله عنهم على القوم هجنة رجل واحد ،
فقتلوا عشرة من (بني المصطلق) وأسرّوا بقية الجيش ..
وكان شعار المسلمين في هذه الغزوة (يا منصور
أمت أمت) ..

وأصاب المسلمون في هذه الغزوة الكثير من
أموال (بني المصطلق) وأبنائهم ونسائهم ..

وكان من وقع في الأسر والسبى يومئذ (جويرية
بنت الحارث) قائد (بني المصطلق) التي اعتقها
الرسول ﷺ وتزوجها ..

وبينما رسول الله ﷺ والملعون مقيمون هناك ،
بعد هذا النصر المؤزر ، الذى نصرهم الله - تعالى -
به على عدوهم حدث ما كدر صفو الرسول ﷺ
وال المسلمين ..

فقد ازدحم الناس على الماء لسفرى خيولهم



ودوابهم ، وكان مع (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه
خادم له يهتم بإطعام فرسه وسقيها يسمى
(جهجاه) ولما حاول (جهجاه) جلب الماء من
البئر لسقى فرس (عمر) رضي الله عنه ، زاحمه رجل من
الأنصار يسمى (سان) فقتل الرجلان على الماء ،
وصرخ (سان) ، قائلاً :

- يا عشر الأنصار ..

وصرخ (جهجاه) ، قائلاً :

- يا عشر المهاجرين ..

وكان (عبد الله بن أبي بن سلول) زعيم
المنافقين حاضراً ومعه جماعةٌ من قومه ، الذين
يُظْهِرُونَ الإسلام ، ويُبْطِلُونَ فِي دَاخْلِهِمْ عداؤه
رسُول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وال المسلمين ، فلما رأى ذلك غضب
غضباً شديداً ، وقال مهاجماً المهاجرين والرسُول صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

- لقد زاحمونا في بلادنا ، وفاسمونا كُلَّ شيء ..

والله ما أرانا وهو لاء الأجلاف إلا كما قال المثل :
سمِّنْ كلبك يأكلك ..

والتفت إلى من حوله محرضا على عصيان رسول الله ﷺ :
ـ لا تتفقوا على من عند رسول الله ، حتى ينفروا
من حوله .. (يقصد الأعراب) ..

ثم قال في غرور وحقد :
ـ لئن رجعنا إلى المدينة ليخرج عن الأعراب منها الأذل ..
وكان (زيد بن أرقم) وقتها غلاما ، وكان يقف
قريبا من (عبد الله بن أبي بن سلول) ، فلما سمعه
وهو يقول هذا الكلام في حق المهاجرين وفي حق
الرسول ﷺ ، لم يعجبه ذلك ، وتوجه في الحال
إلى الرسول ﷺ فأخبره بكل ما سمعه ..

وكان عند الرسول ﷺ كبار الصحابة ، ومن
بينهم (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه ، فغضب غضبا
شديدا ، وقال للرسول ﷺ :

- مر (عبد بن بشر) فليقتل ذلك المنافق ..

فقال له الرسول ﷺ في حلم ورفق :

- « فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه ! »

ولكي يشغل الرسول ﷺ أصحابه من المهاجرين والأنصار عن التفكير فيما حدث ، وتلاشيا لوقوع فتنة بينهم ، أمر ﷺ أصحابه بالرحيل ، وكان ذلك في وقت لم يتعود الرسول ﷺ الرحيل فيه ..

وقيل رحيل رسول الله ﷺ ومعه المهاجرون والأنصار بقليل علم زعيم المنافقين (عبد الله بن أبي بن سلول) أن (زيد بن أرقم) قد أحير الرسول ﷺ بما سمعه منه ، توجه إلى الرسول ﷺ ، وحلف له بأمه ما قال شيئاً من ذلك ، ولا تحدث به مع أحد ..

وكان (ابن سلول) زعيمًا في المدينة ، قبل هجرة الرسول ﷺ وصحابته إليها ، فقال بعض الأنصار

مدافعاً عن (ابن سلول) وهم لا يعلمون نقاشه :
- يا رسول الله ، لعل زيداً لم يحفظ ما قاله ابن سلول ،
فقله إليك خطأ ..

وسار رسول الله ﷺ ، فقابلةُ صاحبِيْ جليلٍ من
الأنصار ، هو (أبيهَد بن حضير) رضيَ الله عنه ، فحياه بتحية
النبيّة ، ثُمَّ قال :



- يا رسول الله ، لقد رحلت في ساعة ما كُنْتْ
ترحل في مثلها أبدا ..

فقال ﷺ :

- أوما يلعنك ما قال صاحبكم !؟

فقال (أبي سعيد) رضي الله عنه ، متعجبا :

- أى صاحب يا رسول الله تقصد !؟

فقال ﷺ :

- عبد الله بن أبي ، ..

فقال (أبي سعيد) :

- وماذا قال !؟

فقال ﷺ :

- زعم أنه إن رجع إلى المدينة أخرج الأعز منها
الأذل ، ..

فقال (أبي سعيد) رضي الله عنه :

ـ فَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ تَحْرِّكُهُ مِنْهَا إِذْ
شَئْتَ .. هُوَ - وَاللَّهُ - الدَّلِيلُ وَأَنْتَ الْعَزِيزُ ..

وَأَصَافَ (أَسِيدٌ) صَيْدَهُ :

ـ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَرْفَقْنَاهُ ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ جَاءَنَا اللَّهُ بِكَ ،
وَإِنَّ قَوْمَهُ لَيُنْظَمُونَ لَهُ الْخَرْرَ لِيَتَوَجَّهُ مَلَكًا عَلَى
الْمَدِيَّةِ ، وَهُوَ يَرَى أَنْكَ قَدْ أَحْدَثْتَ مِنْهُ مَلَكَهُ

وَمَشَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالسَّارِ طَوَّالَ يَوْمِهِمْ حَتَّى
أَمْسَى ، وَطَوَّالَ لَيْلَتِهِمْ حَتَّى أَصْبَحَ ، وَوَاصِلَ سِيرَهُ
بِهِمْ فِي الْيَوْمِ الثَّالِي حَتَّى هَدَهُمُ التَّعَبُ وَادِتَّهُمْ
الشَّمْسُ ، ثُمَّ أَمْرَهُمْ بِالرُّوْنَ لِلرَّاحَةِ ، فَلَمَّا سَرَّلُوا
عَلَى الْأَرْضِ رَاحُوا فِي يَوْمٍ عَمِيقٍ مِّنْ شَدَّةِ التَّعَبِ ..

وَقَدْ فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحُكْمَةِ أَهْمَمِ اللَّهِ - تَعَالَى -
بِهَا . حَتَّى يَشْعُلَ الْمَهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ عَنِ
الْحَدِيثِ الَّذِي صَدَرَ مِنْ (عَدَ اللَّهِ بْنَ أَمْيَنَ) ..

ثُمَّ سَلَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالسَّارِ طَرِيقَ الْحِجَازِ قَبْلَ

أَن يُعُودُ بِهِمْ إِلَى الْمَدِينَةِ . فَلَمَّا كَانُوا فِي
الطَّرِيقَ هَبَتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ أَذَتِ النَّاسَ وَحَافَوْا مِنْهَا ،
فَطَمَّا هُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ
قَائِلاً .

— « لَا تَخَافُوهَا ، فَإِنَّمَا هَبَتْ لِمَوْتٍ عَظِيمٍ مِنْ
عُظَمَاءِ الْكُفَّارِ » ..

وَلَمَّا رَجَعَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ وَالْمُسْلِمُونَ إِلَى الْمَدِينَةِ
وَجَدُوا زَعِيمًا مِنْ رُعَمَاءِ بَيْهُودِ (سَيْ قِيقَاعَ) قَدْ ماتَ
وَهُوَ (رَفَاعَةُ بْنُ زِيدٍ) وَقَدْ كَانَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ حَصَنًا
لِلْمَنَافِقِينَ فِي الْمَدِينَةِ . وَيَا صَرَا إِلَيْهِ ..

وَقَدْ أَنْزَلَتْ عَلَى (رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ) سُورَةً
(الْمَسَاقِيْرُ) وَهِيَ السُّورَةُ الَّتِي فَصَحَّ اللَّهُ - تَعَالَى -
فِيهَا الْمَنَافِقِينَ وَعَدَاوَتِهِمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ،
وَمَا قَالَهُ رَعِيْمُهُمْ (عَدَّ اللَّهُ مِنْ أَنْتِي) .

فَلَمَّا أَنْزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةَ ، أَمْسَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ
بِأَذْدَرْ (رَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ) ، وَقَالَ

- «هذا الذي أوفى لله بأدْتَه» ..
وكان الصحابي الجليل (عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول) من أخلصوا الله دينهم ، وكان محبًا للرسول ﷺ ، وقريباً باستمرار ، على عكس أبيه زعيم المُنافقين ..

فَلَمَّا بَلَغَهُ مَا أَنْزَلَ مِنْ قُرْآنٍ فَضَحَّ فِيهِ الْمُنَافِقُونَ



وعداوتهم للإسلام والمُسلمين ، توجه إلى
رسُول الله ﷺ ، فائلاً :

- يا رسول الله ، قد يلعني أنك تُريد قتل أبي
(عبد الله بن أبي) لما يلغيك عنه من التفاق ، فإن
كُنت تُريد ذلك حقا فمرني بقتله ، وأنا أحمل إليك
رأسه .. ثم سكت قليلا ، وأضاف فائلاً :

- والله إنني أبى الناس بوالدى ، وإنني أخشى أن
تأمر به غيري فيقتله ، فلا تدعني نفسي أنظر إلى
قاتل أبي يمشي بين الناس فاقتله ، فاكُون قد قتلت
رجلًا مؤمنا برجل كافر ، فادخل النار ..

فنظر إليه رسول الله ﷺ مطمئنًا له ، وقال في
رفق وحلم :

- « بل تترافق به ، وتحسن صحبته ما يبقى معنا » ..
فشكراً (عبد الله) على هذا الحلم في معاملة
أشد الناس عداوة له ..

وبِرْغَمْ ذلِكَ لَمْ يَكُفَّ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي) عَنْ
عَدَاوَتِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَعَنْ تَحْرِيصِ الْمُنَافِقِينَ
ضَدَّ الْمُسْلِمِينَ ..

فَكَانَ قَوْمُهُ مِنَ الْأَنْصَارِ هُمُ الَّذِينَ يَقْفُونَ ضَدَّهُ ،
وَيَتَصَدُّونَ لِكُلِّ مَا يَصْدُرُ عَنْهُ مِنْ تَصْرِيفَاتٍ تَشَمَّسُ
بِالثُّرُ ..

وَذَاتِ يَوْمٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى (عُمَرَ بْنَ
الْخَطَابِ) ، وَقَالَ لَهُ ، مُذَكَّرًا إِيَّاهُ بِمُشَورَتِهِ حِينَ
أَشَارَ عَلَيْهِ بِقُتْلِ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي) :

— « كَيْفَ تَرَى يَا عُمَرُ ؟ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ قُتِلَتِي يَوْمَ قُلْتَ
لِي اقْتُلْهُ لَأَرْعَدَتْ لَهُ آنَفَ لَوْ أَمْرَتَهَا الْيَوْمَ بِقُتْلِهِ
لِقْتَلَتِهِ » ..

(أَيْ لَتَصْدِي لِلَّدْفَاعِ عَنْهُ أَنَّاسٌ مِنْ قَوْمِهِ لَوْ أَمْرَتُهُمْ
الْيَوْمَ بِقُتْلِهِ لَسَارَعُوا إِلَى قُتْلِهِ ، بَعْدَ أَنْ عَلِمُوا نِفَاوَهُ
وَعَدَاوَتِهِ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ..) .

فقال (عمر) رضي الله عنه :

– والله لقد علمتُ أنَّ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَعْظَمُ
بِرْكَةً مِنْ أَمْرِي ..

(تمت)

رَدِ الْجَابِعَ - ١٥٧٤
الصَّفَرِيُّ الْوَلِيُّ - ٢٣٠٩ - ٢٣٨٦ - ٤٧٧

قصص الأنبياء

• الكتاب التالي •

محمد

(صلى الله عليه وسلم)

(٢١)

صلاح العادي

• اجرؤ على اقتناه •

كتاب
عن
الأنبياء
والصالحين

